

## مختصر ابن كثير

72 - لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار .

- 73 - لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم .

- 74 - أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم .

- 75 - ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان

الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون .

يقول تعالى حاكما بتكفير فرق النصارى ممن قال منهم بأن المسيح هو الله - تعالى الله عن قولهم وتنزهه وتقدس علوا كبيرا - هذا وقد تقدم لهم أن المسيح عبد الله ورسوله وكان أول كلمة نطق بها وهو صغير في المهد أن قال { إني عبد الله } ولم يقل إني أنا الله ولا ابن الله بل قال : { إني عبد الله وآتاني الكتاب وجعلني نبيا } وكذلك قال لهم في حلا كهولته ونبوته أمرا لهم بعبادة الله ربه وربهم وحده لا شريك له ولهذا قال تعالى : { وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله } أي فيعبد معه غيره { فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار } أي فقد أوجب له النار وحرم عليه الجنة كما قال تعالى : { إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء } وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديا ينادي في الناس : " إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة " وفي لفظ " مؤمنة " ولهذا قال تعالى : { وما للظالمين من أنصار } أي وماله عند الله ناصر ولا معين ولا منقذ مما هو فيه . وقوله : { لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة } الصحيح أنها أنزلت في النصارى خاصة قاله مجاهد وغير واحد ثم اختلفوا في ذلك ف قيل : المراد بذلك كفارهم في قولهم بالأقانيم الثلاثة وهو أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم الكلمة المنبثقة من الأب إلى الإبن تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا . قال ابن جرير وغيره : والطوائف الثلاثة من الملكية واليعقوبية والنسطورية تقول بهذه الأقانيم وهم مختلفون فيها اختلافا متباينا ليس هذا موضع بسطه وكل فرقة منهم تكفر الأخرى والحق أن الثلاثة كافرة . وقال السدي وغيره : نزلت في جعلهم المسيح وأمه إلهين مع الله فجعلوا الله ثالث ثلاثة بهذا الاعتبار وهي كقوله تعالى : { وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك } الآية وهذا القول هو الأظهر والله أعلم .

قال اﻥ ﺗﻌﺎﻟﻰ : { وما من ﺇﻟﻪ ﺇﻻ ﺇﻟﻪ ﻭﺍﺣﺪ } ﺃﻱ ﻟﯩﺲ ﻣﺘﻌﺪﺩﺍ ﺑﻞ ﻫﻮ ﻭﺣﺪﻩ ﻻ ﺷﺮﯨﻚ ﻟﻪ ﺇﻟﻪ ﺟﻤﯩﻊ ﺍﻟﻜﺎﺋﻨﺎﺕ ﻭﺳﺎﺋﺮ ﺍﻟﻤﻮﺟﻮﺩﺕ ﺗﻢ ﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻣﺘﻮﻋﺪﺍ ﻟﻬﻢ ﻭﻣﺘﻬﺪﺩﺍ : { ﻭﺇﻥ ﻟﻢ ﻳﻨﺘﻬﻮﺍ ﻋﻤﺎ ﻳﻘﻮﻟﻮﻥ } ﺃﻱ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﺇﻟﻔﺘﺮﺍﺀ ﻭﺍﻟﻜﺬﺏ { ﻟﯩﻤﺴﻦ ﺍﻟﺬﯨﻦ ﻛﻔﺮﻭﺍ ﻣﻨﻬﻢ ﻋﺬﺍﺏ ﺃﻟﯩﻢ } ﺃﻱ ﻓﻲ ﺍﻻﺧﺮﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﺄﻏﻼﻝ ﻭﺍﻟﻨﻜﺎﻝ ﺗﻢ ﻗﺎﻝ : { ﺃﻓﻼ ﻳﺘﻮﺑﻮﻥ ﺇﻟﻰ ﺍﻥ ﻭﯨﺴﺘﻐﻔﺮﻭﻧﻪ ﻭﺍﻥ ﻏﻔﻮﺭ ﺭﺣﯩﻢ } ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻛﺮﻣﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻭﺟﻮﺩﻩ ﻭﻟﻄﻔﻪ ﻭﺭﺣﻤﺘﻪ ﺑﺨﻠﻘﻪ ﻣﻊ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺬﻧﺐ ﺍﻟﻌﻄﯩﻢ ﻭﻫﺬﺍ ﺇﻟﻔﺘﺮﺍﺀ ﻭﺍﻟﻜﺬﺏ ﻭﺍﻟﺈﻓﻜﺔ ﻳﺪﻋﻮﻫﻢ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺘﻮﺑﻪ ﻭﺍﻟﻤﻐﻔﺮﻩ ﻓﻜﻞ ﻣﻦ ﺗﺎﺏ ﺇﻟﯩﻪ ﺗﺎﺏ ﻋﻠﯩﻪ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ : { ﻣﺎ ﺍﻟﻤﺴﯩﺢ ﺑﻦ ﻣﺮﯨﻢ ﺇﻻ ﺭﺳﻮﻝ ﻗﺪ ﺧﻠﺖ ﻣﻦ ﻗﺒﻠﻪ ﺍﻟﺮﺳﻞ } ﺃﻱ ﻟﻪ ﺃﺳﻮﻩ ﺃﻣﺘﺎﻟﻪ ﻣﻦ ﺳﺎﺋﺮ ﺍﻟﻤﺮﺳﻠﯩﻦ ﺍﻟﻤﺘﻘﺪﻣﯩﻦ ﻋﻠﯩﻪ ﻭﺃﻧﻪ ﻋﺒﺪ ﻣﻦ ﻋﺒﺎﺩ ﺍﻥ ﻭﺭﺳﻮﻝ ﻣﻦ ﺭﺳﻠﻪ ﺍﻟﻜﺮﺍﻡ ﻛﻤﺎ ﻗﺎﻝ : { ﺇﻥ ﻫﻮ ﺇﻻ ﻋﺒﺪ ﺃﻧﻌﻤﺎ ﻋﻠﯩﻪ ﻭﺟﻌﻠﻨﺎﻩ ﻣﺘﻼ ﻟﺒﻨﻲ ﺇﺳﺮﺍﺋﯩﻞ } ﻭﻗﻮﻟﻪ : { ﻭﺃﻣﻪ ﺻﺪﯨﻘﻪ } ﺃﻱ ﻣﯘﻣﻨﻪ ﺑﻪ ﻣﺼﺪﻗﻪ ﻟﻪ ﻭﻫﺬﺍ ﺃﻋﻠﻰ ﻣﻘﺎﻣﺎﺗﻬﺎ ﻓﺪﻝ ﻋﻠﻰ ﺃﻧﻬﺎ ﻟﯩﺴﺖ ﺑﻨﺒﯩﻴﻪ ﻛﻤﺎ ﺯﻋﻤﻪ ﺑﻦ ﺣﺰﻡ ﻭﻏﯩﺮﻩ ﻣﻤﻦ ﺯﻫﺐ ﺇﻟﻰ ﻧﺒﻮﻩ ﺳﺎﺭﻩ ( ﺃﻡ ﺇﺳﺤﺎﻕ ) ﻭﻧﺒﻮﻩ ( ﺃﻡ ﻣﻮﺳﻰ ) ﻭﻧﺒﻮﻩ ( ﺃﻡ ﻋﯩﺴﻰ ) ﺍﺳﺘﺪﻻﻻ ﻣﻨﻬﻢ ﺑﺨﻄﺎﺏ ﺍﻟﻤﻼﺋﯩﻜﻪ ﻟﺳﺎﺭﻩ ﻭﻣﺮﯨﻢ ﻭﺑﻘﻮﻟﻪ : { ﻭﺃﻭﺣﯩﻨﺎ ﺇﻟﻰ ﺃﻡ ﻣﻮﺳﻰ ﺃﻥ ﺃﺭﺿﻌﯩﻪ } ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻌﻨﻰ ﺍﻟﻨﺒﻮﻩ ﻭﺍﻟﺬﻱ ﻋﻠﯩﻪ ﺍﻟﺠﻤﻬﻮﺭ ﺃﻥ ﺍﻥ ﻟﻢ ﻳﺒﻌﺚ ﻧﺒﯩﺎ ﺇﻻ ﻣﻦ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ ﻗﺎﻝ ﺍﻥ ﺗﻌﺎﻟﻰ : { وما أﺭﺳﻠﻨﺎ ﻗﺒﻠﻚ ﺇﻻ ﺭﺟﺎﻻ ﻧﻮﺣﻲ ﺇﻟﯩﻬﻢ ﻣﻦ ﺃﻫﻞ ﺍﻟﻘﺮﻯ } ﻭﻗﺪ ﺣﻜﻰ ﺍﻟﺸﯩﺦ ﺃﺑﻮ ﺍﻟﺤﺴﻦ ﺍﻟﺄﺷﻌﺮﻯ ﺃﻟﺠﻤﺎﻊ ﻋﻠﻰ ﺫﻟﻚ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ : { ﻛﺎﻧﺎ ﻳﺄﻛﻼﻥ ﺍﻟﻄﻌﺎﻡ } ﺃﻱ ﻳﺤﺘﺎﺟﺎﻥ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺘﻐﺬﯨﻴﻪ ﺑﻪ ﻭﺇﻟﻰ ﺧﺮﻭﺟﻪ ﻣﻨﻬﺎ ﻓﻬﻤﺎ ﻋﺒﺪﺍﻥ ﻛﺳﺎﺋﺮ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻭﻟﯩﺴﺎ ﺑﺎﻟﻬﯩﻦ ﻛﻤﺎ ﺯﻋﻤﺖ ﻓﺮﻕ ﺍﻟﻨﻤﺎﺭﻯ ﺍﻟﺠﻬﻠﻪ ﻋﻠﯩﻬﻢ ﻟﻌﺎﺋﻦ ﺍﻥ ﺍﻟﻤﺘﺘﺎﺑﻌﻪ ﺇﻟﻰ ﻳﻮﻡ ﺍﻟﻘﯩﺎﻣﻪ ﺗﻢ ﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ : { ﺍﻧﻈﺮ ﻛﯩﻒ ﻧﺒﯩﻦ ﻟﻬﻢ ﺍﻻﻳﺎﺕ } ﺃﻱ ﻧﻮﻭﺿﻬﺎ ﻭﻧﻈﻬﺮﻫﺎ { ﺗﻢ ﺍﻧﻈﺮ ﺃﻧﻰ ﻳﯘﻓﻜﻮﻥ } ﺃﻱ ﺗﻢ ﺍﻧﻈﺮ ﺑﻌﺪ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﯩﺎﻥ ﻭﺍﻟﻮﻭﺿﻮﺥ ﻭﺍﻟﺠﻼﺀ ﺃﯨﻦ ﻳﺬﻫﺒﻮﻥ ﻭﺑﺂﻱ ﻗﻮﻝ ﻳﺘﻤﺴﻜﻮﻥ ﻭﺇﻟﻰ ﺃﻱ ﻣﺬﻫﺐ ﻣﻦ ﺍﻟﺰﻻﻝ ﻳﺬﻫﺒﻮﻥ ؟